وقال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فلا يضاف إلى شيء من الأسباب سوى الذنوب
كالعدوى أو غيرها والمشروع اجتناب ما ظهر منها واتقاؤه بقدر ما وردت به الشريعة
مثل اتقاء المجذوم والقدوم على مكان الطاعون وأما ما خفي منها فلا يشرع اتقاؤه
واجتنابه فإن ذلك من الطيرة المنهي عنها والطيرة من أعمال أهل الشرك والكفر وقد حكى
الله في كتابه عن قوم فرعون وقوم صالح وأصحاب القرية التي جاءها المرسلون وقد ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا طيرة وفي حديث من ردته الطيرة فقد قارف الشرك وفي حديث
ابن مسعود المرفوع الطيرة من الشرك وما منا إلا تطير ولكن الله يذهبه بالتوكل والبحث
عن أسباب الشر من النظر في النجوم ونحوها هو من الطيرة المنهي عنها والباحثون عن ذلك
غالبا لا يشتغلون بما يدفع البلاء من الطاعات بل يأمرون بلزوم المنزل وترك الحركة وهذا لا
يمنع نفوذ القضاء والقدر ومنهم من يشتغل بالمعاصي وهذا مما يقوي وقوع البلاء ونفوذه
والذي جاءت به الشريعة هو ترك البحث عن ذلك والإعراض عنه والاشتغال بما يدفع البلاء من الدعاء
والذكر والصدقة وتحقيق التوكل على الله عز وجل والإيمان بقضائه وقدره وفي مسند ابن وهب
أن عبد الله بن عمرو بن العاص التقى هو وكعب فقال عبد الله لكعب علم النجوم فقال كعب لا خير فيه
قال عبد الله ترى فيه ما تكره يريد الطيرة قال كعب فإن مضى وقال اللهم لا طير إلا طيرك لم قال
ولا خير إلا خيرك ولا رب غيرك فقال عبد الله ولا حول ولا قوة إلا بك فقال كعب جاء بها عبد الله
والذي نفسي بيده إنها لرأس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي إلا
لم يضره شيء قال عبد الله أرأيت إن لم يمض وقعد قال لطعم قلبه طعم الإشراك وفي مراسيل
أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس عبد إلا سيدخل قلبه طيرة فإذا أحس بذلك فليقل أنا
عبد الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لا يأتي بالحسنات إلا الله ولا يذهب السيئات إلا الله أشهد
أن الله على كل شيء قدير ثم يمضي لوجهه وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو مرفوعا
من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك وكفارة ذلك أن يقول أحدهم اللهم لا طير إلا طيرك
ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك وخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث عروة بن عامر القرشي

قال ذكرت

قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلما
فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت
ولا حول ولا قوة إلا بك وخرجه أبو القاسم البغوي وعنده لا تضر مسلما وفي صحيح ابن
حبان عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طيرة والطيرة على من تطير
وقال النخعي قال عبد الله بن مسعود لا تضر الطيرة إلا من تطير ومعنى هذا أن من
تطير تطيرا منهيا عنه وهو أن يعتمد على ما يسمعه أو يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما
يريده من حاجته فإنه قد يصيبه ما يكرهه فأما من توكل على الله ووثق به بحيث علق
قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات إلى هذه الأسباب المخوفة وقال ما أمر به
من هذه الكلمات ومضى فإنه لا يضره ذلك وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا سمع
نعيق الغراب قال اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم عند
انعقاد أسباب العذاب السماوية المخوفة كالكسوف بأعمال البر من الصلاة والدعاء والصدقة
صح والعتق حتى يكشف ذلك عن الناس وهذا كله يدل على أن الأسباب المكروهة إذا وجدت
فإن المشروع الاشتغال بما يرجى به دفع العذاب المخوف منها من أعمال الطاعات والدعاء
وتحقيق التوكل على الله والثقة به فإن هذه الأسباب كلها مقتضيات لا موجبات ولها موانع
تمنعها فأعمال البر والتقوى والدعاء والتوكل من أعظم ما يستدفع به ومن كلام بعض الحكماء المتقدمين
ضجيج الأصوات في هياكل العبادات بأفنان اللغات تحلل ما عقدته الأفلاك الدائرات وهذا
خ الفعال على زعمهم واعتقادهم في الأفلاك وأما اعتقاد المسلمين فإن الله وحده هو الفاعل لما يشاء
ولكنه يعقد أسبابا للعذاب وأسبابا للرحمة فأسباب العذاب يخوف بها عباده ليتوبوا إليه
ويفزعوا إليه مثل كسوف الشمس والقمر فإنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده لينظر من يحدث له
منهم توبة فدل على أن كسوفهما سبب يخشى منه وقوع عذاب وقد أمر عائشة رضي الله عنها أن
تستعيذ من شر القمر وقال هو الغاسق إذا وقب وقد أمر الله بالاستعاذة من شر غاسق إذا
وقب وهو الليل إذا أظلم فإنه ينتشر فيه شياطين الجن والإنس والاستعاذة من القمر لأنه آية
الليل فيه إشارة إلى أن شر الليل المخوف لا يندفع بإشراق القمر فيه ولا يصير

Copyright © King Saud University